

التداوليات بين القصد والتأويل

Pragmatics between intention and interpretation

د. حسين بوبلوطة

قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

hoboubellouta21@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/03/30

تاريخ القبول: 2025/03/26

تاريخ الاستلام: 2025/03/26

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى رصد مفهومين جوهريين في التداوليات وهما القصد والتأويل على اعتبارهما من المفاهيم الأساسية التي تعطي للخطاب قيمته التفاعلية في العملية التواصلية، فالقصد يقوم بالتمثيل لكيفية إنتاج الخطاب من قبل المتكلم لنقل مقاصده وتوظيفها، وفي المقابل نجد التأويل يقوم من خلاله المخاطب بفهم مقاصد المتكلم المفقودة في العملية التخاطبية بناء على السياق الذي يتم فيه التواصل.

كلمات مفتاحية: القصد، التأويل، السياق، التداولية، الخطاب

Abstract:

This article aims two essential concepts in pragmatics, namely intention and interpretation, they are considered basic concepts that disrupt the interactive value of discourse in the communicative process. Intention represents how the speaker produces discourse to convey in contrast, interpretation is used by the addressee to understand the speaker missing intention in the communicative and employ its meaning process based the context in which communication.

Keywords: intent; interpretation; context; pragmatics; discourse.

1. مقدمة:

إن من أخص المباحث الجوهرية للتداولية عمليتي القصد والتأويل؛ فهما عمليتان موجودتان في المجال التداولي، بل هما قطب الرحى الذي يتم فيه التفاعل والتواصل على اعتبار أن اللغة تخرج من البنية إلى الوظيفة إلى الاستعمال، وعلى هذا فلمعرفة دلالات

الكلام، لابد من معرفة ما يقصده وينويه المتكلمون تجاه مستمعهم لأن دلالة الألفاظ والعبارات لا يمكن أن تفهم إلا بالرجوع إلى القصد التواصل، ومقام التواصل بين المتكلمين، فالجانب التواصل يكون رهين القصدية، ومن ثم يكون للتأويل حدا يقف عنده وغاية يصل إليها وهي الفهم، وعليه ثبت أن كل الخطابات غايتها القصد التواصل.

2. مفهوم التداولية :

تضاربت الآراء واختلفت في تحديد مفهوم التداولية وذلك راجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الباحثين، وعلى الرغم من هذه الاختلافات فهي تلتقي في بعض المفاهيم الأساسية كالسياق، المعرفة المشتركة، مقاصد المتكلمين....، والمفهوم الأكثر ضبطا وشيوعا ما قدمه "جاك موشلير" "j.moechler" و"آن روبول" "a.reboul" في مؤلفهما "القاموس الموسوعي للتداولية" فهي "دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني، الذي تعنى به تحديدا اللسانيات"¹

فالتداولية تخطت الطرح البنوي السوسيري للغة بعدها نظاما مغلقا . وهو ما نادت به اللسانيات . واهتمت بجانبها الاستعمالي ، وهذا ما يؤكد "باتريك شارودو" "p.charoudeau" و"مانغونو" "mainguenu" حيث اعتبروا التداولية "تصورا معيناً للغة وللتواصل بوجه أعم"²، فكل المفهومين يؤكدان بأن التداوليات لها رؤية خاصة للغة متجاوزة الرؤية التقليدية.

وعنت التداولية برصد العلاقة المتينة بين المتكلم والسماع والنص فهي "دراسة المعنى كما يوصله المتكلم (الكاتب) ويفسره المستمع (القارئ)؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"³، فهنا تؤكد على الجانب التفاعلي والتشاركي بين المتخاطبين وعلى الجانب القصدي للمتكلمين.

وقد كان لعنصر السياق والمقام أهمية كبيرة في فهم معاني الملفوظات والعبارات اللغوية، بل هو الفاصل بين البنية وفهم هذه البنية وعليه فالخطاب التداولي هو "العلاقات المطردة الموجودة بين بنيات النص والسياق"⁴

ومن خلال رصدنا لبعض المفاهيم يتضح لنا بأن التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل، وتدرس العلاقة بين المتكلم والسامع، بكل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشروط مختلفة، كما تركز على العلاقات بين المنطوقات اللغوية، وعمليات التواصل والتفاعل، إضافة إلى اهتمامها بالجانب اللغوي والنفسي، ومعالجتها للمنطوقات والعبارات اللغوية بالنسبة إلى السياق والمقام.

3. التداولية من القصد إلى التأويل :

رأينا سابقا بأن التداولية تضطلع بمجموعة من الأسس التي تقوم عليها، إضافة إلى ذلك فإن من أخص مباحثها الجوهرية، القصد والتأويل؛ فهما ممارستان لاقتا ترحيبا كبيرا في المجال التداولي، بل هما نقطة وصل العملية التخاطبية والتواصلية*، على اعتبار أنها تدرس اللغة في حال الاستعمال والتواصل وعلى هذا فالتداولية " هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"⁵

فالمتكلم في كل عملية تخاطبية يحتاج إلى مستمع يوظف كل الآليات الذهنية، لإدراك العلامة اللغوية وغير اللغوية، والتوصل إلى استعاب، وبهذا " تكون ظاهرة التواصل ملازمة للإنسان، في ذات الوقت يقوم بتأويل المحاور الدلالية، انطلاقا مما تتضمنه قوانين الحال والسياق"⁶

وعليه فالتأويل التداولي هو عبارة عن فاعلية ذهنية يوظفها المستمع لتجسيد عملية الفهم، لمعرفة مقاصد المتكلم.

" فالفاعلية الذهنية لها علاقة بالفهم* الذي يهتم بمسألة القصد في استعمال اللغة"⁷
فالفاعلية الذهنية يقوم بها المتلقي لمعرفة العبارة اللغوية وما يقصده المتكلم، يضيف " أحمد المتوكل" بقوله : " فالتأويل هو عملية (أو مجموعة العمليات) الذهنية التي يقوم بها المتلقي (مخاطب، مستمع ، قارئ ...) لإدراك معنى عبارة لغوية ما (نص ، جملة ، جزء جملة ...) منجزة في مقام معين ولإدراك معنى العبارة اللغوية، يتوجب بوجه عام الوصول إلى فحوى العبارة ذاتها من جهة و إلى قصد المتلفظ من جهة ثانية"⁸

فالتأويل التداولي يتحقق بمجموعة من الشروط وهي :

. العملية الذهنية التي يقوم بها المتلقي لفهم العبارة اللغوية.

. إدراك معنى العبارة في سياق ومقام محددين.

. الوصول إلى قصد المتكلم، وهو المهم بالنسبة إلى المخاطب.

وعلى هذا فلمعرفة دلالات الكلام، لابد من معرفة ما يقصده وينويه ** المتكلمون تجاه مستمعهم في مقامات معينة، فالتداوليون يرون أن معرفة دلالات الكلام تعد من قبيل المحال، إن لم نرجع إلى " ما يكنه وينويه المتكلمون من مقاصد معقدة موجهة نحو مستمعهم، فالدلالة الخاصة بالألفاظ والعبارات تتعلق من دون شك بالقواعد والاتفاقات المتوضع عليها تعلقا كبيرا، غير أن الطبيعة العامة لمثل هذه القواعد والتوافقات لا يمكن أن تفهم آخر الأمر إلا بالرجوع إلى قصدية التواصل"⁹

فدلالة الألفاظ والعبارات لا يمكن أن تفهم إلا بالرجوع إلى القصد التواصل، ومقام التواصل بين المتكلمين، فالجانب التواصل يكون رهين القصدية، ومن ثم يكون للتأويل حدا يقف عنده وغاية يصل إليها وهي الفهم، وعليه ثبت أن كل الخطابات غايتها القصد التواصل، " وقد ثبت أن الخطابات التي تعرض للتواصل عموما، يكون المقصود من إيرادها قصدا تواصليا، قد يتمثل في إيصال فكرة ما أو التناغم حول قضية ما "¹⁰

وهذا ما يجعل تفاعلا بين القاصد والمؤول في العملية التواصلية، وبذلك يستطيع المتكلم أن يوصل مقصده إلى المخاطب، وفي بعض الأحيان يكون قصد المتكلم مبهما، لأنه في مقامات معينة يهم أكثر مما يبين " فإذا كان المتكلم واضحا كليا أو جزئيا، يلجأ المخاطب إلى التأويل التداولي، مستعينا بالسياق بشقيه "¹¹

فالمتكلم يصرح ببعض مقاصده فقط، ويترك المجال للمخاطب للغوص والبحث عن مقاصد الكلام الكلية وعليه " تقوم الدراسات القصدية على البعد التأويلي، وهو تأويل النص وملفوظه باعتباره صادرا عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلا، وعلى المحلل في هذا المجال، أن يبحث عن هذه المقاصد في جميع الكلام الذي تلفظ به المتكلم، ثم البحث في مختلف الظروف التي أسهمت في صدور هذا الكلام "¹²

فعلى المخاطب أن يكون عارفا عالما بظروف إنتاج الخطاب أو الكلام، حتى يتوصل إلى معرفة ما يقصده المتكلم، وذلك يكون رهينا لقصدية التواصل.

" فالمرسل إليه يسلم أولا بأن للملفوظ معنى يجب البحث عنه، وفق قواعد ومبادئ تأويلية، أي وفق الطريقة التي تنتهي به إلى القول: لقد فهمت"¹³

فالتواصل في هذه الحالة يكون مكتملا لأن المؤول قد أدى دوره وهو الفهم، وبالتالي يحصل التأويل " لما يحصل الفهم تبطل الحاجة إلى التأويل، وأن التأويل لا يقوم إلا لأجل تحصيل الفهم وإدراك المقاصد"¹⁴

فالعلم بالمقاصد من أساسيات الخطاب في تحقيق أغراضه، وإيصال المتكلم ما يقصده وينيويه مخاطبه، فالمخاطب لا يقدر على التأويل إلا إذا عرف مقصود المتكلم " فالقول الموجه المقصود من المتكلم (أنا، نحن) إلى المتلقي المخاطب (أنت، أنتم، أنتن) ؛ لإفهامه مقصده من الخطاب صريحا مباشرا أو كناية، أو تعريفا في سياق التواصل التخاطبي"¹⁵

فالمتكلم يحاول إفهام السامع قصده، والسامع /المخاطب يحاول استنباط وفهم ما يقصده المتكلم لاسيما أكان الخطاب صريحا أو مباشرا، لغويا أو غير لغوي، وبهذا فالتداولية " تؤكد دور المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال وفهم المقاصد اعتمادا على الاستدلال"¹⁶

فممارسة التأويل هي معرفة مقصود المتكلم، وهذا ما ورد عند "عبد القاهر الجرجاني " يقول : " أجمع العقلاء على أن العلم بمقاصد الناس في محاوراتهم على ضرورة، ومن ذهب مذهب لا يقتضي ألا يكون الخبر معنى في نفس المتكلم، ولكن يكون وصفا للفظ من أجل دلالاته على وجوه المعنى من الشيء أو فيه، أو انتفاء وجوده عنه ... الدلالة على الشيء هي إعلامك السامع إياه، وليس بدليل ما أنت لا تعلم به مدلول عليه، وإذا كانت، وكان يعلم ببداة المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده..."¹⁷

فالغاية من الكلام حسب " الجرجاني " هي معرفة السامع غرض المتكلم ومقصوده، وهذا الغرض يستشفه من خلال العملية التخاطبية

والتأويل في مجمله يستند على المبادئ التداولية، وبذلك فالتعبير اللساني يكون خاضعا للاستعمال " ليست مهمة التداولية الأساسية سوى تأويل القول تأويلا تاما بالانطلاق مما

تنتج اللسانيات ... ويتمثل جانب من هذه المهمة في اختيار أحد التأويلات، هذا إذا ما أنتج التحليل اللساني أكثر من تأويل¹⁸

فالتحليل اللساني يمكن أن ينتج تأويلات مختلفة ، لأنه يستعمل في مقامات مختلفة " فتأويل المقاصد يكفي أن نستخدم صيغة لسانية معينة لاستنباط المعنى، فقد تستعمل هذه الصيغة في مقامات متعددة، فتظهر معان أخرى وفق قصودها ... هذا ويلعب السياق دورا أساسيا في عملية تأويل أهداف المتكلم¹⁹

فبتغير السياق والقصد يتغير استعمال العبارات اللغوية في السلسلة الكلامية، وعليه فالسياق والمقام لهما دور أساسي في تأويل ومعرفة ما ينويه المتكلم.

4. دور السياق التداولي في تأويل المقاصد :

يعتبر السياق بشقيه . المقالي والمقامي . من المفاهيم الأساسية في التداوليات الحديثة، كما أنه موغل في الدراسات التراثية العربية، لذلك فهناك مفاهيم كثر على اختلافها بخاصة عند النحاة، والبلاغيين والأصوليين ...و حتى عند التداوليين واللسانيين كما أشرنا سابقا.

وهذا فمصطلح السياق (Context) ارتبط بالمحيط اللغوي والمحيط غير اللغوي، ويقصد بالمحيط اللغوي؛ السياق اللغوي أو الداخلي أو اللساني، وهو: " حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة ،متجاورة مع كلمات أخرى، مما يكسبها معنى خاصا محددا، وهو كل ما يتعلق بالإطار الداخلي للغة من تسلسل العناصر وترتيبها، وتقارن المفردات، وتتالى الوحدات، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب، ويتكون من السوابق واللاحق أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة والتي تعطي معنى متعاضدا أو ناميا²⁰

فهو يسهم في تجسيد التتابعات اللسانية للخطاب/ النص، ويحدد العلاقة بين السابق واللاحق سواء في مفردة أو جملة داخل النص.

وهو أيضا " الحوار اللغوي لوحدة ما، أو وحدة صوتية في كلمة أو في جملة أو في نص "²¹

إذن فهو مجموع المكونات الصوتية، والصرفية، والنحوية والأسلوبية التي تنظم الكلمات أو الجمل داخل النص/الخطاب من الناحية الداخلية، فكل كلمة أو جملة يجب أن توضع في مساقها المحدد لها.

أما الجانب الثاني فهو السياق غير اللغوي أو المقام أو سياق الحال*، وهذا ما تبنته التداولية بالتحديد، فالسياق غير اللغوي هو المناخ العام التي يتم فيه الحدث الكلامي، فهو يشمل الزمان والمكان والمتكلم، والسامع، والأفعال التي يقومون بها، ومختلف الأشياء والحوادث التي لها صلة بالحدث الكلامي، ويشمل المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع... ويشمل القبول الضمني من قبل المتكلم والسامع لكل الأعراف التي لها علاقة بالموضوع، والاعتقادات، والمسلمات السابقة المعتمد بها من قبل الجماعة اللغوية التي ينتمي إليها المتكلم والسامع.²²

فهو يشمل كل من: المتكلم، والسامع، والزمان والمكان، والأحداث، والاعتقادات، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين...

وهو كذلك عبارة عن "الملابسات غير اللغوية، يتحقق فيها التلفظ في الإطار المكاني والزمني، والظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية وغيرها التي تحف بالأقوال، إضافة إلى القائلين والمخاطبين"²³

فهو يمثل كل الملابسات السياقية التي يقوم عليها الخطاب لاسيما كانت اجتماعية، أو سياقية أو ثقافية... وغيرها التي تحف بالأقوال.

وهذا غير غائب على تراثنا العربي، والذي اصطلحوا عليه بعدة مصطلحات: المقام وسياق الحال، ومقتضى الحال... والتي بلورت عندهم مقولة "لكل مقام مقال"، كما بينوا أن المتكلمين طبقات اجتماعية، وثقافية... وهذا ما ورد عند "أبي هلال العسكري" يقول: "... لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا المملوك بكلام السوق، لأن ذلك جهل بالمقامات، وما يصلح لكل واحد منهما من الكلام، وأحسن الذي قال لكل مقال مقام، وربما غلب سوء الرأي، وقلة العقل على بعض علماء العربية، فيخاطبون السوق والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد، ومعاني أهل السراة"²⁴

فالقول يختلف باختلاف المقامات بين المتكلمين، فهناك الكلام الموجه للملوك وهو الخاص بهم والكلام الموجه للسوقة ، وذلك بما يتناسب معهم.

ونجد " بشر بن المعتمر " ينزل الكلام منازل الناس، ومراعاة " لكل مقال مقام " يقول : " فكن في ثلاثة منازل، فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معنك ظاهرا مكشوفاً، وقريبا معروفاً، إما عند الخاصة، إن كنت للخاصة قصدت وغما عند العامة، إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة ، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من مقال"²⁵ فإحراز المنفعة يكون مع موافقة الحال، والمنفعة التي يتبعها المتكلم، فالمعاني لا تحقق الصواب إلا إذا حققته منفعة، أي يكون تناسبا بينهما، وذلك مع مراعاة المقام.

ويقول في موضع آخر: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينهما وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"²⁶

فيجب على المتكلم أن يأتي بالمعنى الأليق، الذي يتناسب مع المقام، وكذلك مع سامعه، في كل حالة من الحالات لأن أقدار المعاني تتناسب مع أقدار المقامات مع أقدار السامعين مع أقدار الحالات.

ونجد فكرة المقام كذلك تبلورت عند السكاكي في مؤلفه " مفتاح العلوم " يقول : " ولا يخفى عليك، أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكريباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل...وكذا مقام الكلام مع الذكي يباين مقام الكلام مع الغبي، ولكل ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبها مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول ، و انحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال"²⁷

فالمقامات عنده مختلفة ومتغيرة، باختلاف مقتضيات الأحوال، فالكلمات تختلف، فكل علاقة اتساقية بين الكلمات تشكل لنا مقاما معيناً، ويمكن أن يكون الكلام مقبولا والعكس، وذلك وفق مقتضى الحال، كما يتغير بتغير الحالة الاجتماعية أو العلاقة بين المتخاطبين.

يمكن القول إن المقام يجب أن يتلاءم مع ما يقصده المتكلم من كلامه، وما يحاول المخاطب فهمه وتأويله، وهذا ما ركزت عليه التداولية، والذي يطلق عليه بعض الباحثين بالسياقية " فالتداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق، وبتوسع أكثر هي استعمال العلامات ضمن السياق، وتدفع أهمية هذا المفهوم الأخير لـ " ماكس بلاك " (Max black) إلى إعادة تسمية التداولية ففي نظره تسمى السياقية²⁸

لذلك فالسياق هو ركيزتها الأساسية، وهذا ما يراه " فان دايك " حيث يقول: " السياق التداولي يكون الشروط المحددة لمناسبة مقتضى الحال ، فيما يخص التلفظ ،بعبارات اللغة الطبيعية"²⁹

فالسباق هو الذي يكون جميع الشروط لفهم الخطاب، بجميع ملابساته ومقتضياته كما يلعب دورا مهما في تحديد مقاصد الخطاب، إذ لا يمكن تأويل المقاصد، إلا بالإلمام به فهو: " عملية شاملة تستدعي كل ما يحيط بالخطاب، من عناصر تساعد على ضبط المعنى، فيستغلها المتكلم باعتبارها آليات تكشف عنه وتسهم في تأويله حتى يستطيع الوصول إلى مبتغاه من مقاصد وأهداف، وتتنوع هذه المقاصد والأهداف حسب تنوع السياقات من لحظة إلى أخرى في مجرى الخطاب "³⁰، فللسباق دور مهم في تحديد المعنى والقصد، كما تختلف المقاصد باختلاف السياقات، فلا يمكن لأي خطاب أن يقوم بمعزل عن السياق، ولا يمكن أن يؤول بعيدا عنه " فالقول يؤول اعتمادا على سياق ما، فيكون القول والسياق معا مقدمات عملية التأويل التداولية "³¹

فالقول والخطاب يؤولان اعتمادا على السياق بشقيه، فبواسطته ينعدم اللبس وتتم العملية التواصلية بنجاح بين المتخاطبين، وهذا ما يراه " هايمس " Hayms " يقول : " السياق يضطلع بدور مزدوج، إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود

" يمثل المقام والسياق مجمل القرائن والأطر التي يتنزل فيها التواصل اللغوي ، والتي ينعدم استنادا إليها اللبس من بعض الأقوال، وتتحدد إحالة بعضها وتضبط تأويلاتها، وتدقق وتدرّك المقاصد المباشرة وغير المباشرة "³³

فإدراك المقاصد سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، يكون بواسطة السياق والمقام ، ومن ثم يستطيع المؤول أن يضبطها.

كما تختلف المقامات باختلاف الأوضاع والمقاصد " ... فإن تواتر استعمالها كفيل بأن يعطي القارئ فكرة إضافية عن المراد منها، وهو إجمالا التلاؤم بين نوع الحديث وملابساته ونوع اللفظ فللجد موضع وشكل، كما أن لفلسفي الكلام نهجا في أداء الكلام يختلف على نهج النوادر والحكايات "³⁴

فالمقام يؤدي دورا جوهريا في الملاءمة بين الحديث وملابساته، فبتغير المقام يتغير القصد، وبالتالي يحاول القارئ أن يضيف شيئا جديدا عن المقصود منها.

فالقصد هو الأصل في الكلام كما يرى " طه عبد الرحمان " فهو ثابت لا يتغير " وهو يتخذ من الوسائل الكلامية والمقامية ما يعين السامع على إدراك ما يريد، ولكن مراتب السامعين تتفاوت في إدراك مقصد المتكلمين، تبعا لتفاوت قدراتهم العقلية واللغوية والثقافية "³⁵

فمراتب السامعين تختلف باختلاف القدرات الفعلية والثقافية والموسوعية، ورغم ذلك فهم يستندون بالدرجة الأولى إلى المقام لأنه هو الفيصل في معرفة المقصود، تقول "أركيوني " في هذا الصدد: " إن المهارة غير المتساوية في الفهم التي نرصدها لدى الأشخاص منوط بقدرتهم غير المتساوية في حشد المعارف الالسانية اللغوية والمقامية ... "³⁶

كما يمكن للمخاطب أن يؤول الخطاب وإن كان المتكلم غائبا عنه " كما أن المخاطب حتى ولو لم يكن شاخصا إلى المتكلم ببصره فإنه يتعين عليه فهم وتأويل ما يوجه إليه من خطاب بما يبنيه ويفترضه من مكونات مقام إنشاء ذلك الخطاب "³⁷

فالمقام هو الذي يساعد على تأويل النصوص والخطابات، سواء كان المتكلم حاضرا أو غائبا.

لذلك فالغرض الرئيس من الخطاب هو إفادة السامع بحضور المتكلم أو بغيايه، وهذا ما يجعل المخاطب يعجز نوعا ما من الإحاطة بكل حيثيات الخطاب، ولهذا " لا بد من الاستعانة بالمقتضيات المقامية والسياقية بغرض استخلاص المستلزمات التي تخدم تحقيق المطالب وإدراك المقاصد من الخطاب"³⁸

5. خاتمة:

وكخلاصة يمكن القول إن الدراسات التداولية سلمت بوجود ربط الخطابات بالسياق التي تستخدم فيه، فبواسطته يكون التفاعل الاجتماعي للغة بين المستخدمين، كما يستخدم المتكلم تعبيرا معينا في مقام محدد، لأن الاستعمال يبيح لذلك، وقد يستعمل هذا التعبير من غيره، فقد يستعمل الإضمار دون الإظهار تقديرا من أن المقام كاف لمساعدة المخاطب على تأويل المستور والمخفي، هذا ويتدخل المقام في تحديد المعنى المقصود عند استعمالنا للتعبير الضمنية وغيرها.

فمعرفة وضبط مقاصد المتكلم لا تكون عفوية واعتباطية، فيجب دائما المثل أمام السياق والمقام، لأنه يساعد المخاطب على معرفة ما يحتويه الخطاب من مقاصد.

6. قائمة الإحالات:

¹. آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة التونسية، إشراف عزالدين المجذوب، دار سيناترا، تونس، 2010، ص 21.

². باتريك شارودو، دومينيك مانغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة، عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص 44.

³. جورج يول: التداولية، ترجمة، قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 19.

⁴.. فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 275.

* يرى طه عبد الرحمان أن كل تخاطب تواصل، لكن يوجد تواصل بين طرفين، ولا يوجد تخاطب بينهما، فيجوز أن يوصل المبلغ فحوى القول إلى غيره، ولا ينفعه به من أي وجه من الوجوه، كما يجوز أن يتوصل المبلغ إليه بهذا الفحوى من غير أن ينتفع به... والتخاطب الذي لا نفع معه لا يكون تخاطبا وإنما يكون خطبا، ومدلول الخطب هو الأمر الشديد الذي يكثر فيه القول، فالتواصل ينبني على التطويل، والتخاطب على الاختصار، فهو ليس تواصل فقط، بل هو أيضا تعامل، وكل تعامل يوجب مراقبة جهة العمل...، ينظر طه عبد الرحمان: اللسان والميزان التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1998، ص 216، 217.

⁵ - جورج يول: التداولية، ص 19.

- ⁶ - حمو الحاج ذهبية: من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، في إشكالية التحول والتطور، ورد في كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، ص 162
- * عملية الفهم تكون أسرع، وعملية التأويل تأتي في مرتبة ثانية لتحليل أو معالجة الفهم الحاصل بين المتخاطبين، ينظر عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2005، ص 24.
- ⁷ - أحمد كروم: الترجمة والتأويل التداولي، مجلة عالم الفكر، ع 4، مج 41، أبريل 2013، ص 201.
- ⁸ - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995، ص 140.
- ** فالفرق بين القصد والنية، أن القصد ينسحب فقط على انجاز عمل بعينه، على حين تنسحب النية على الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو الحديث، فيمكنني أن أنجز الحدث (غمز العين) عن وعي وإن لم تتوافر لديه نية لتقديم علاقة شخص لآخر، أما حدث فتح الباب فإني أنجزه بنية أن أدخل أو أخرج ومن ثم فإن أغلب الأحداث التي نقوم بها تتضمن نية، ولذلك تمتد النية إلى الحال أو الحدث الذي نرغب في إيجاده أو نأمل في إيجاده لفعلنا من خلال فعلنا، ينظر فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، ط2، 2005، ص 123.
- ⁹ - إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، مج 28، 2014، ص 1210.
- ¹⁰ - عبد السلام إسماعيل علوي: تداوليات التأويل، ورد في كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، ص 230.
- ¹¹ - محروس بريك: التأويل التداولي في كتاب سيبويه، من كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، سيبويه إمام العربية، ج 2، 2010، ص 1045.
- ¹² - أحمد كروم: مقاصد اللغة، ص 157.
- ¹³ - عبد السلام إسماعيل علوي: تداوليات التأويل، ص 231.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ - محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظريات أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013، ص 17.
- ¹⁶ - آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم، ص 264.
- ¹⁷ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح وتعليق، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 530.
- ¹⁸ - آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص 133.
- ¹⁹ - بنعيسى عسوازاييظ: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الاضماري (من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الاضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص 258.
- ²⁰ - فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، 2011، ص 20.

- ²¹ - آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم، ص 265.
- * فسياق الحال عند الغرب مرتبط بعالمين وهما: مالفينوسكي وفيرث، وكلاهما اهتم بالمعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة، فاعتقدا أن وصف اللغة لا يمكن أن يكون كلياً دون الإشارة إلى سياق الحالة التي تعمل ضمنها اللغة... فمعنى العناصر اللغوية يمكن أن يفسر كلياً بموجب الحالة التي تستعمل فيها ... وسياق الحالة هي جزء من أداة اللساني مثل التصاريح اللغوية التي يستعملها... فسياق الحال عندهما يقف على البعد اللغوي ... ، ينظر بالمر: علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985، ص 61، ص 66.
- ²² - ينظر منال محمد هشام سعيد النجار: نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص 20.
- ²³ - آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطفي زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 265.
- ²⁴ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص 29.
- ²⁵ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ج 1، ص 136.
- ²⁶ - المرجع نفسه، ص 138-139.
- ²⁷ - أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983، ص 168.
- ²⁸ - فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص 11.
- ²⁹ - فان داك: النص والسياق، ص 13.
- ³⁰ - خليفة الميساوي: سلطة الوسائل البراغماتية في فهم الخطاب وتأويله، ورد في كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، ص 363.
- ³¹ - آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، ص 147.
- ³² - إدريس مقبول: البعد التداولي عند سيوييه، ص 255.
- ³³ - آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم، ص 266.
- ³⁴ - حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، مج 21، 1981، ص 302.
- ³⁵ - أحمد كروم: مقاصد اللغة، ص 157.
- ³⁶ - أركيوني: المضمير، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص 542.
- ³⁷ - إدريس سرحان: التأويل الدلالي التداولي، ص 153، 154.
- ³⁸ - حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004، ص 51.

7. قائمة المراجع:

1. آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة مجموعة من الأساتذة التونسية، إشراف عزالدين المجذوب، دار سيناترا ، تونس، 2010.

2. باتريك شارودو، دومينيك مانغونو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة، عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.
3. جورج يول: التداولية، ترجمة، قصي العتاي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
4. فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة، عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.
5. طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 1998.
6. حمو الحاج ذهبية: من اللسانيات إلى اللسانيات التداولية، في إشكالية التحول والتطور، ورد في كتاب التداوليات وتحليل الخطاب، إشراف حافظ إسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم، كنوز المعرفة، الأردن، 2013.
7. عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2005.
8. أحمد كروم: الترجمة والتأويل التداولي، مجلة عالم الفكر، ع4، مج 41، أبريل 2013.
9. أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، 1995.
10. تون فان دايك علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة، ط2، 2005.
11. إدريس مقبول: في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، ع5، مج 28، 2014.
12. عبد السلام إسماعيل علوي: تداوليات التأويل، ورد في كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010.
13. محروس بريك: التأويل التداولي في كتاب سيبويه، من كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف، سيبويه إمام العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ج 2، 2010.
14. محمود عكاشة: تحليل الخطاب في ضوء نظريات أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013.
15. آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة، سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطفي زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
16. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.
17. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح وتعليق، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
18. - بنعيسى عسوازايبط: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الاضماري (من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الاضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
- 19 - فاطمة الشيدي: المعنى خارج النص، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا، 2011.

20. أف أربالمر: علم الدلالة، ترجمة مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985.
- 21- منال محمد هشام سعيد النجار: نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
- 22- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، ج 1.
- 23- أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983.
24. فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986.
25. خليفة الميساوي: سلطة الوصائل البراغماتية في فهم الخطاب وتأويله، ورد في كتاب: التداوليات علم استعمال اللغة.
26. حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، مج 21، 1981.
27. كاترين كيربات أركيوني: المضمهر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.
28. حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2004.